20090415_0001a-12
صحيفة أوان

العدد: ٥١٠

الحرب الأهلية اللبنانية: ٣٤ مرة ١٣ نيسان ... ولا مرة تنعاد

بيروت - منى سكرية

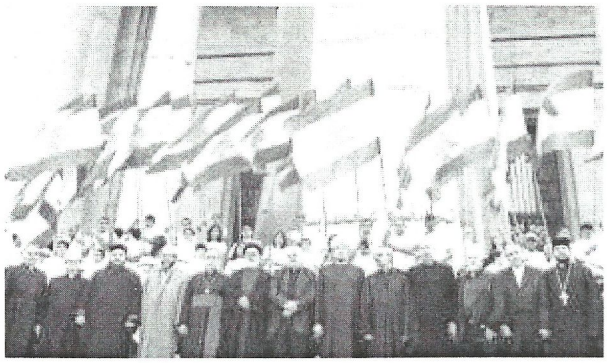

مسلمون ومسيحيون ممثلو ١٨ طائفة دينية مذهبية في لبنان يتلون الدعاء المشترك أمام بوابة المتحف الوطني في بيروت أمس

أربعة وثلاثون عاماً مرت في الأمس، على أول سنة من أوراق ١٣ نيسان ١٩٧٥.
إنها أربعة وثلاثون يوماً تحمل الرقم «١٣نيسان» ..
في كل عام وفي هذا التاريخ، «يحتفل» أبناء الشعب اللبناني بهذا اليوم، كل على طريقته، ولكن بإجماع يقول عاليا: «تنذكر حتى ما تنعاد».
أما الشعار الاحتفالي لهذا العام فقد تضمن روحية ما يسعى ويتمناه اللبنايون، فكان « وحدتنا خلاصنا»، قادته جمعية فرح العطاء، وشاركت فيه ٢٢ جمعية أهلية.
أمام مبنى المتحف الوطني، وهو المكان الذي انقسمت أمامه بيروت العاصمة الى بيروتين: شرقية وغربية في سنوات الحرب الأهلية، تجمع عشرات من الشباب المتطوع لرفض «أي نوع من التعصب الطائفي والمذهبي، أو العودة الى اي اقتتال بين ابناء الوطن الواحد»، وإلى جانبهم، جلست أمهات المخطوفين اللواتي لم يتعبن من البحث عن أحبائهن، ليكون الصف الامامي لرجال الدين من أبناء الطوائف اللبنانية.
تركز البرنامج الاحتفالي على «استجواب» قاده الكاتب نصري صايغ، حامل لواء الحرب على سنوات الحرب اللبنانية التي مرت، لعدد من الإعلاميين، حول رؤيتهم لدورهم الحالي ومدى مطابقته لشروط السلم الأهلي، ولبضعة رجال دين من « أجل التركيز على نبذ التعصب، ولقراءة دعاء وبصوت واحد جاء فيه « ليتم إنقاذ لبنان واللبنانيين من ازدواجية الخطاب والسلوك، وتعلم الحوار، وحل المشكلات من دون اللجوء الى العنف، وصون الإيمان بالدولة، وتبصر الخيط الفاصل الدقيق بين الدين والسياسة حتى يسلم الدين وتستقيم السياسة ويحيا لبنان».
المعضلة الاساسية في قضيتنا ان مرتكبيها هم انفسهم في الحكم اليوم، لكن هذا لا يعني اننا سنتخلى عن حقنا بدفن موتانا اذا كانوا اموانا، او استرجاعهم اذا ما كانوا لا يزالون على قيد الحياة»، مستذكرة الكلام الذي ورد في التقرير الرسمي الصادر العام ٢٠٠٠ وفيه اشارة الى المقابر الجماعية على الاراضي اللبنانية، متسائلة لماذا لا يصار الى نبشها، خاصة ان التطور العلمي بات يحدد من خلال فحص الـ «دي.إن.أي» للعظام الموجودة تحت التراب الى من تعود من الأحياء اصحاب العلاقة».
ما تدينه حلواني في صمت المسؤولين عن تلك الاحداث، قاله علانية وزير الداخلية المحامي زياد بارود، إذ قال في احتفال مماثل اقيم في وسط بيروت «ان ١٣ نيسان هي لنتذكر افعالنا الطائشة وعبثية حروبنا الصغيرة واستسهال اغتيال السلام، معترفا وبجرأة «ان قانون العفو الذي صدر بعد انتهاء الحرب الأهلية لم يوصل الوطن الى عدالة، بقيت انتقائية بدل أن تكون انتقالية».
انشطة عدة نظمها شبان من الجنسين، ومن اعمار متقاربة، يلتقون بحماسة حول رفض الحرب، فكان من لجأ منهم الى شطب المذهب عن بطاقة الهوية، أو من ارتدوا قمصانا موحدة تدعو الى الوحدة الوطنية، الى احتفال اقامته جمعية «ذاكرة للغد»، اطلقت فيه «مسابقتها لاختيار نصب تذكاري سيكتب عليه اسماء ضحايا الحرب الأهلية، وذلك على مساحة تبرعت بها شركة «سوليدير» وتقع قرب تمثال الشهداء في وسط بيروت التجاري.
على هامش هذه الأنشطة المتنقلة، التقت «أوان» عددا من المشاركين والمشاركات، وسألتهم عما يعرفونه عن ١٣ نيسان، وعما يريدون قوله، فقالوا ما آمنوا به:
-مكرم عويس (ناشط في جمعية فرح العطاء ومنسق عام وحدتنا خلاصنا» قال: «بدأنا نشاطنا بجمع تواقيع سياسيين على ما سميناه وثيقة الانتخابات، ثم وقفنا دقيقة صمت على ارواح ضحايا الحرب الأهلية، الى هذا النشاط امام مبنى المتحف. نريد التركيز على شهادات من رفضوا الحرب، ليستمع الجيل الجديد الى بشاعاتها».
-ماريا صفير (١٧ سنة): «١٣ نيسان هو بداية الحرب الأهلية في لبنان، ومشاركتي هنا للتعبير عن رفضي للحرب. انا لا اريد ان اعيش ما عاشه اهلي، وانا اريد المشاركة في بناء وطن. اريد ايضا ان نتعلم منع عودة الحرب. لا أحب أن «أذوق» طعم الحرب».
-سينتيا سعادة(١٧ سنة): «أتيت للتعلم من أخطاء الماضي، والا نكرر تقسيم بيروت الى شرقية وغربية، أو أن نسأل من نلتقيه عن هويته الدينية. أريد أن نكون فقط لبنانيين. علينا ايضا ان نشفى من اخطاء أهالينا الماضية، لكي نبني وطنا بأفكار جديدة.
-رؤى أبو خزام (١٦ سنة): «هذه ذكرى حرب وحزن، وطوائف ضد بعضها، وتراجع في مسيرة الوطن. أتيت الى هنا للقول: تنذكر الحرب حتى لا تنعاد، لأننا كلنا أبناء هذا الوطن».
- هبة عبد الصمد(موظفة في مجلس الإنماء والإعمار): «أتيت لأقول لا للحرب، ولرفض ما حصل سابقا حتى لا يتكرر. بصراحة لم اقرأ ما كتب عن تلك السنوات من الحرب الأهلية، ولا أحب ان اعرف « لأنه كان كذبة». اذا لم يتفق اللبنانيون فلن يكون لهم ولنا وطن».
في الامس، احتفل ابناء الشعب اللبناني بذكرى ١٣ نيسان رفضا لها، وانشغل آخرون بالتحضير للانتخابات النيابية، وانقض بضعة شبان على عناصر من الجيش اللبناني، فأردوهم قتلى وجرحى.. وانتهت الاحتفالات لتعاد في السنة المقبلة مع أجيال جديدة.. ولهذا تبدي وداد

حلواني مخاوفها من استمرار عملية البحث عن المخطوفين الى ان يكبر حفيدها عدنان ابن الاشهر من العمر، والذي شارك في الاحتفال امام مبنى المتحف نائما في عربة صغيرة، والذي لم يكتشف بعد ان جده عدنان حلواني اختطف من منزله في العام ١٩٨٢ ولم يعد بعد.